شديد البغض له، فلم يستطع مخالفته، فلبسها في النصف من المحرم سنة ٧٠٦، فعمل بالوزارة ذلك اليوم بالقلعة على العادة، إلى أن انصرف إلى منزله وشيَّعه الناس. ثم أصبحوا إلى بابه ليركبوا في خدمته، فأقام حتى تعالى النهار، وأرسل يقول له مع غلامه أنه عزل نفسه، وتوجّه إلى زاوية الشيخ نصر، فكتب نصر إلى بيبرس يشفع فيه، ولم يزل حتى أعفي عن الوزارة، وبقي على عادته، والأمر كلّه إليه في جميع ما يرجع إلى الدولة، ولم يكن السلطان يكتب علامته على شيء حتى يرى خطّه فيه، كذا ترجم له ابن حَجَر في الدُّرر، ولم يذكر وفاته.

٥٥

(أحمدُ بن مُحمَّد بن أحمد ابن جَاد اللَّه مُشحم الصّعْديّ ثم الصَّنعانيّ)

ولد سنة ١١٥٥ خمسٍ وخمسين ومائة وألف. ونشأ بصنعاء، وقرأ على شيخنا العلّامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي في الفقه، وعلى غيره في العربية. واشتغل بالحديث، وكتب بخطّه الحسن كتباً. ولما (مات) والده وكان قاضياً ولّاه الإمام المهدي العبَّاس بن الحُسين القضاء بصنعاء من جملة قضاتها، وجعل له مقرراً. فباشر ذلك مباشرةً حسنةً، بعفةٍ ونزاهةٍ وديانةٍ وأمانةٍ وسكينةٍ ووقارٍ، فما زالت درجته ترتفع فيه. ولما مات الإمام المهدي، وقام مقامه مولانا الإمام المنصور باللَّه خليفة العصر، عظَّمه وركن عليه في أمورٍ جليلة. وهو الآن من أعيان القضاة ونبلائهم، وكل ما تولّاه وحكم به انشرحت الخواطر وطابت به النفوس. وهو مُستمرٌّ على حاله الجميل مقبل على شأنه. وله ولدٌ علَّامة، هو مُحمَّد بن أحمد. سيأتي له ترجمة مُستقلة إن شاء اللَّه تعالى.

٥٦

(أحمدُ بن مُحمَّد بن أحمد بن مُطهّر القابليّ)

نسبة إلى جماعة معروفة يسكنون بالقرب من حصن شبام حراز المعروف بالحرازي: شيخ شيوخ الفروع بلا مدافع، ولد حسبما كتبه إليّ بخطه في يوم الأضحى من شهر ذي الحجة سنة ١١٥٨ ثمانٍ وخمسين ومائة وألف بذمار، ثم نشأ بها، وقرأ على العلَّامة عبد القادر بن حُسين الشُّويطر، وعلى السيد العلَّامة الحُسين بن يَحْيَى الدَّيْلَمي. وبرز في الفقه والفرائض، وارتحل في أول شبابه إلى مدينة صنعاء، فاتصل بجماعة من أكابر أهلها كالقاضي العلّامة أحمد بن مُحمَّد قاطن، والقاضي العلَّامة

إسماعيل بن يَحْيى الصّديق. ثم أقرأ الطلبة في جامع صنعاء في «شرح الأزهار» لابن مفتاح، وفيما عليه من الحواشي الواسعة، وفي «بيان ابن مظفر»، وفي «شرح الناظري» على الفرائض. وعكف عليه الطلبة وانتفعوا به وتنافسوا في الأخذ عنه. وصارت تلامذته شيوخاً ومفتيين وحكاماً. وله عافاه اللَّه قدرة على حسن التعبير، وجودة التصوير، مع فصاحة لسان، ورجاحة عقل، وجمال صورة، ووفور حظٍّ عند جميع الخلق، لا تُردُّ له شفاعة، ولا يُكْسَرُ له جاه. وقد خُطِبَ للأعمال الكبيرة، فقبل منها ما فيه السلامة في دينه. ودنياه، وأرجع ما عداه. واجتمع له من ذلك دنيا عريضة، صانه اللَّه بها عن الوقوع فيما لا يشتهى من التورطات. وقد باشر قسمة تركة الإمام المنصور باللَّه الحسين بن القاسِم، وتركة الإمام المهدي لدين اللَّه العبَّاس بن الحُسين، فأحسن العمل في التركتين جميعاً، مع كثرة الورثة ذكوراً وإناثاً. وقد صار مولانا خليفة العصر حفظه اللَّه يعتمد عليه في كثيرٍ من الأعمال. ولو رغب في القضاء لكان أهلاً له. وقد اعتمد الناس عليه في الفتوى، وقصدوه بالمشكلات من كل مكان. وتفرد في معرفة الفقه، ولم يبق له الآن فيه نظير لا في صنعاء ولا في ذمار، فإنّ شيخه العلَّامة الحُسين بن يحيى المتقدم ذكره هو الأن حيٌّ، ولكنه لا يبلغ رتبته في خصوص هذا الفن، وإن كان له فنون أخرى. وقد لازمته في الفروع نحو ثلاث عشرة سنة، وانتفعت به وتخرّجت عليه، وقرأت عليه في «الأزهار» وشرحه وحواشيه ثلاث دفعات؛ الدفعتين الأوليين اقتصرنا على ما تدعو إليه الحاجة، والدفعة الثالثة استكملنا الدقيق والجليل من ذلك مع بحث وتحقيق. ثم قرأت عليه «الفرائض» للعصيفري، وشرحها للناظري وما عليه من الحواشي، وقرأت عليه «بيان ابن مظفر» وحواشيه. وكانت هذه القراءة قراءة بحثٍ وإتقانٍ وتحريرٍ وتقرير. وهو الآن حفظه اللَّه حيٌّ ينتفع الناس به في القراءة والفتوى وقضاء أغراضهم والقيام بما توجّه إليه من الأعمال. وأحواله جميلة، وغالب حركاته جليلة، عافاه اللَّه ونفع بعلومه. ومات رحمه اللَّه في شهر شوّال سنة ١٢٢٧ سبعٍ وعشرين ومائتين وألف.

٥٧

(السيد أحمدُ بن مُحمَّد بن إسْحاق ابن المهدي أحمد بن الحَسن ابن الإمام القاسِم)

ولد في سابع وعشرين شهر شعبان سنة ١١٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومائة وألف. ونشأ بصنعاء، وقرأ على علمائها في علم الآلة والأصول والحديث والتفسير، فبرع في جميع هذه المعارف. وكان له عناية بتصحيح النسخ، والكتب على هوامشها،